

جامعة طرابلس

كلية اللغات

قسم اللغة العربية

ملخص رسالة الماجستير

# إعراب القرآن بين الزمخشري وأبي حيان

إعداد الطالبة:

ليلى عبد الرزاق محمد الزقوزي

إشراف الدكتور:

عبد الله محمد الكيش

تاريخ المناقشة: 11 / 1999 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي الكريم الذي أنزل عليه القرآن الحكيم رحمة للعالمين،

وعلى من اقتفى أثره إلى يوم الدين

وبعد؛ فهذه الدراسة تؤكد مدى ارتباط علم النحو بكتاب الله العزيز، إذ أبرزت في هذا البحث كيف استخدم المفسرون النحو لخدمة المعنى وتوضيحه، وكيف كان للتحليل اللغوي أهمية في فهم النص القرآني، ولا شك أن هذه الدراسة توضح ما خلفه أولئك المفسرون من آثار في ظاهرة إعراب القرآن، إذ كان الأصل الأول لتقعيد الظاهرة النحوية، وقد جعله النحاة مادة لتطبيق هذه الظاهرة؛ تأكيداً واستدلالاً على صحة ما توصلوا إليه من ضوابط وقواعد نحوية، بنوها على موازنة أسلوب القرآن الكريم بكلام فصحاء العرب، ولا غرو أن علم النحو نشأ في ظلال القرآن والدراسات القرآنية.

وكان اختياري لهذه الدراسة يرجع إلى الأسباب الآتية:

- 1- ارتباط الدراسة بالقرآن الكريم وعلومه، الكتاب الذي يقف الإنسان عاجزاً عن إدراك أسرارهِ اللغوية والإحاطة بها مهما اعتقد أنه وصل إلى أعلى درجات العلم.
- 2- إن الزمخشري وأبا حيان في تفسيريهما يمثل كل منهما مرحلة متميزة في تاريخ النحو التي جعلت التحليل اللغوي أداة للتفسير؛ إذ استخدم الزمخشري النحو لكشف معاني النص القرآني، وهو عالم مبرز له منهجه في معالجة المسائل النحوية بربطها بالجانب البلاغي، مطبقاً ما توصل إليه الجرجاني من ابتداع نظرية النظم التي تبرز مواطن الإعجاز اللغوي في القرآن، ومثل أبو حيان مرحلة متأخرة تطورت فيها فكرة استخدام النحو في تفسير القرآن، بحشد آراء جمع غفير من النحاة، ومقابلتها بالشرح والتقويم والنقد.
- 3- وجود علاقة بين تفسير الكشاف وتفسير البحر المحيط مع الفارق الزمني والمكاني بينهما، هذه العلاقة تمثلت ظاهرياً في مخالفة أبي حيان للزمخشري وتعقب آرائه ومواجهتها بالنقد والتقويم كلما لمست الجانب العقائدي؛ لاعتناق الزمخشري مذهب الاعتزال، وتمثلت كذلك في إعجاب أبي حيان بآراء الزمخشري اللغوية ومعالجته للجانب البلاغي لأسلوب القرآن الكريم.

4- اهتمام كثير من الباحثين بأوجه الخلاف بين الزمخشري وأبي حيان وإهمالهم جوانب الاتفاق، التي تعد الكفة الثانية من كفتي الموازنة.

وقد اتبعت خلال هذه الدراسة عدة مناهج؛ للحاجة إلى ذلك، فكان المنهج التاريخي حاضرا خلال بيان تطور ظاهرة إعراب القرآن، ودراسة مدى تأثير كل عالم بآراء السابقين، وعلاقتها بالظروف المحيطة بهما، وأثر ذلك في تفسيريهما، فالزمخشري تأثر بعلم الكلام والمذهب الاعتزالي الذي شاع في عصره، وتأثر أبو حيان بالمذهب الظاهري الذي انتشر متأخرا في الأندلس، واستخدم المنهج الوصفي الاستقرائي خلال تتبع الظواهر الإعرابية وتفصيلها في الكتابين؛ لتظهر نتائج البحث أقرب إلى الصواب، والذي ألزمني ذلك تردد أحكام العالمين، فيحكما الحكم في موضع، وينقضانه في آخر، فلم يكن هنالك بد من استقراء الظواهر الإعرابية في تفسيريهما، وتفصيلها ما أمكن. إلى جانب الموازنة بين الآراء ونقدها وتقويمها؛ وصولا إلى الحقائق العلمية البعيدة عن الهوى والميل الشخصي.

ولا شك أن هذه الدراسة قد سبقتها دراسات كانت عوننا لي استعنت بها في ثنايا البحث، ولعل أهمها وأجلها كتاب أستاذي الدكتور إبراهيم رفيده - رحمه الله - النحو وكتب التفسير، فقد كان لآرائه النصيب الأوفر؛ لاهتمامه بالدفاع عن الزمخشري ضد الحملة التي شنها عليه أبو حيان ومن تبعه. كذلك من الدراسات القيمة التي تناولت هذا الموضوع دراسة الأستاذ أحمد قاسم صالح في كتابه: الظاهرة النحوية بين الزمخشري وأبي حيان (مسائل خلافية من البحر المحيط)، التي تناول فيها نماذج من بعض المسائل التي خالف فيها أبو حيان الزمخشري، ووازن بين آرائهما مستعينا بآراء النحاة السابقين واللاحقين، دون التطرق لمنهجهما في الإعراب. إلى جانب بعض الدراسات التي اهتمت بدراسة كل عالم على حدة، منها كتاب الحياة اللغوية والنحوية عند الزمخشري، وكتاب: أبو حيان النحوي، وكتاب: أبو حيان مفسرا.

بدأت البحث بمقدمة فتمهيد تناولت فيه مفهوم الإعراب، وعلاقة القرآن بعلم النحو، وعلاقته بالمعنى والدلالة، وأهمية التصرف الإعرابي والحاجة إليه، وصولا إلى ظاهرة إعراب القرآن فتناولت مفهومها، ونشوءها، وتطورها في كتب النحو وكتب إعراب القرآن ومعانيه وكتب التفسير، انتهاء بمرحلة تطورها على يد أبي حيان الأندلسي.

ثم قسمت البحث إلى ثلاثة فصول:

درست في الفصل الأول منهج الزمخشري في الكشاف؛ وينقسم إلى مبحثين: تناولت في الأول تأليف تفسير الكشاف ومصادره، وانقسم المبحث إلى مطلبين؛ أولهما- تأليف الكشاف، والثاني- مصادره، وضم المبحث الثاني منهج الزمخشري في كشافه، وهو ثلاثة مطالب؛ الأول يدرس المذهب النحوي للزمخشري، والثاني درست فيه أصول النحو والاستشهاد عند الزمخشري، والثالث تناول تطبيق الزمخشري لنظرية العامل في تفسيره، ومدى إفادته منها في الكشف عن المعاني وتفسير التراكيب وتحليلها.

والفصل الثاني كان مخصصا للعالم أبي حيان، وقد روعي في تقسيمه أن يماثل التقسيم المتبع في دراسة منهج الزمخشري.

أما الفصل الثالث فكان حلقة الوصل بين الفصلين؛ لتناوله ظاهرة إعراب القرآن بين العالمين، فقسم إلى مبحثين الأول تناولت فيه أوجه الاتفاق، وضم الثاني أوجه الاختلاف.

وأنتهيت البحث بخاتمة تضمنت النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، والتي منها:

1- لا يمكن معرفة أسرار القرآن اللغوية، وتحليل وفهم معانيه وخفاياه إلا بتعلم الإعراب، وفهم أساليب العربية، وتلك حجة ضد من يوجه حملات النقد على النحو العربي وأئمنته.

2- ارتبطت نشأة ظاهرة إعراب القرآن وتطورها بتطور علم النحو وتطبيقه لتفسير القرآن وتحليل أساليبه، ولم يقتصر ذلك على ما هو في كتب النحو فقط، بل تعداه إلى كتب معاني القرآن وإعرابه، وكتب التفسير، وذلك دليل على وثاقة الارتباط بين المعنى والإعراب.

3- اختلاف منهج الزمخشري وأبي حيان ناتج عن اختلاف البيئة الزمانية والمكانية.

4- أهم ما يميز منهج الزمخشري اهتمامه ببيان المعنى ووجوه الإعجاز في التراكيب القرآنية، وما تضمنته من نكات بلاغية وقد يخرق لأجل هذه الغاية ما أجمع عليه النحاة، وما يتميز به أبو حيان هو ارتسامه منها لتحليل الآيات وإعرابها لم يخرج عليه في أغلب الأحوال.

5- استمد الزمخشري أصول منهجه باختيار ما يناسبه من المنهجين البصري والكوفي، وإن كان ميله إلى المنهج البصري الأغلب، وهو المنهج ذاته الذي تعصب له أبو حيان في بعض المسائل الواردة في بحره.